القرآن، وإيقاظ الأهل لذلك، دُون اللُّجوء إلى اختلاق المحدثات والبدع؛ لأنَّ نيلَ الخيراتِ والبركاتِ والفضائل، إنَّما يكون بالاستسلام للشَّرع والاتِّباع، ولا يمكن أن يُنال بالانقياد للهوى والابتداع، ولهذا دائمًا نقولُ ونكرِّرُ: إنَّ السُّنَّة كلَّها خير، وكلَّها بركة، على العامل بها، وعلى مَن صاحبَه، بلْ هي خيرٌ وبركةٌ على المجتمع كُلِّه.

رابعًا: أنَّ الجزاءَ من جنس العمل، فسبحان الله العظيم، لمَّا تركَ النَّاسُ اليوم الهدْيَ النَّبويَّ المبارك، وثَقُلَ عليهم العمل بالسُّنَّة في تلك اللَّيالي المباركة، ابْتُلُوا بإحيائها بالبدع، وتأمَّل هذا في تلك السَّهرات الفارغة، والجَلسات الخاوية، التي تُعقد في العشر الأواخر من رمضان، وخاصَّة في ليلةِ السَّابعِ والعشرين منه، وتُعْمَرُ بما يُسمَّى بالأناشيد الإسلاميَّة -والإسلام منها بَرَاءٌ- وما يُصاحبها من اختلاطٍ وموسيقَى، وحتَّى لو عُمِرَتْ تلك المجالسُ بما يُسمَّى بمسابقات القرآن الكريم، فإنَّ أكثر القائمين عليها والحاضرين لها -إن لم نَقُلْ كلُّهم-، بعيدون عن هدْيِهِ وتعاليمِهِ، ويكفيهم إنْ سَلِمُوا -فَرَضًا وجدلاً- من جميع المنكرات، أنَّهم يَقرأون، أويُقرُّون ويشجِّعون على قراءة القرآن بالمقامات، وكفَى بهذا جُرمًا، نسألُ الله السَّلامة والعافية، ونسأله سبحانه وتعالى أن يثبِّتنا على التَّوحيد والسُّنَّة، إلى يوم نلقاهُ وهو راضٍ عنَّا.

وفي الختام اعلم أخي المسلم أنَّ قولنا ببدعيَّة صُنع الطَّعام «**القَدْرِي**» في العشر الأواخر من رمضان، لا يفهم منه المنع من الصَّدقة فيها عن النَّفس، أو عن الوالدين، وإنَّما مقصودنا التَّحذير ممَّا يصحبُ ذلك من اعتقاد وجوبه عن النَّفس، أو اعتقاد وجوبه عن الأموات كالوالدين، ونحو ذلك من الاعتقادات الفاسدة، أو اختراع أفكارٍ كاسدة، لم يكن عليها

هدْي النَّبيِّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، كما ينشر عبر وسائل التَّواصل وخاصَّة عند أهل الخليج من قول بعضهم: (فكرة وصدقة في العشر الأواخر: تصدَّق كلَّ ليلة من العشر الأواخر بريال أو أكثر، فإنَّها إن صادفت ليلة القدر فكأنك تصدَّقت بذلك لمدَّة أربع وثمانين سنة)، وتقصُّد مثل هذا وتخصيصُه على ذلك المنوال لا شكَّ أنَّه بدعة، كالقَدْرِي عندنا، وأمَّا من تصدَّق على الوجه المشروع بالطَّعام أو غيره، فالشَّهر كلُّه محلٌّ للصَّدقة، ولا يمنع منه أحدٌ من العلماء، في أوَّل الشَّهر، أو وسطه، أو آخره.

والخلاصة: أنَّ المشروع لنا في العشر الأواخر هو عدم تخصيصِها بشيءٍ، إلاَّ بما كان يخصُّها به رسول الله ﷺ من العبادات؛ لأنَّ خيرَ الهدي هدي محمد ﷺ.

هذا ما فتحَ الله به عليَّ، في تجلية مسألةِ ما يُسمَّى عندنا بالقَدْرِي، فإن أصبْتُ فيما كتبْتُ، فالحمد لله وحده؛ لأنَّه هو المنعم المتفضِّل، وإن كانت الأُخرى فمن نفسي والشَّيطان، وإنِّي لأستغفر الله وأتوب إليه، من جميع ذنوبي وآثامي، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

كتبه أخوكم، ومحبُّكم في الله

أبو حذيفة محمد بن سعد طالبي

وادي سوف، الجزائر،

في يوم الأحد ١٧ رمضان ١٤٤١ هجري،

الموافق ١٠ ماي ٢٠٢٠ ميلادي.

الإِعْلَامُ

بحكم تخصيصِ العشرِ الأواخرِ

بِصُنْعِ الطَّعامْ



فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن سعد طالبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة التَّوحيد والسُّنَّة، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً لهذه الأُمَّة، صلَّى الله عليه، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، أمَّا بعدُ:

هَا نحن معاشر المسلمين، في هذه الأيام قد شرعنا في النِّصف الثَّاني من رمضان، وقد اقتربنا من أفضل أيَّامه، وهي العشر الأواخر منه، أغتنمُ هذه الفرصة؛ لأُذكِّر نفسي وجميع إخواني المسلمين، بأنَّ إمامنا وقائدنا رسول الله ﷺ، وهو الأُسوة والقُدوة، كان يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها، وكان ﷺ إذا دخلت هذه العشر شدَّ مئزره، وأحيا ليلَه، وأيقظَ أهله؛ لأنَّ فيها ليلةً هي خيرٌ من ألفِ شهر، أيْ أنَّ العمل الصَّالح فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر ليس فيها هذه اللَّيلة، فالله الله أيُّها المسلمون في الاهتداء بهديه، والاسْتِنانِ بسنَّتِهِ ﷺ، عملا بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. قال الإمام ابن كثير ﵀ في تفسيره: **(هذه الآيةُ الكريمةُ أصلٌ كبيرٌ في التَّأسِّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله)** انتهى.

ألا وإنَّ من أجلِّ الأعمال الصَّالحة التي كان يهتمُّ بها أُسوتُنا وقدوتُنا ﷺ في هذا الشَّهر الصَّدقة، وهي عبادةٌ جليلةٌ مرغَّب فيها في رمضان وغيره، ولهذا كان النَّبيُّ ﷺ أجودَ النَّاس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، والخير والحمد لله ما زالَ في هذه الأمَّة، فإنَّه كلَّما أهلَّ علينا هلالُ شهر رمضان، يهبُّ كثيرٌ من النَّاس إلى المبادرة بإخراج الصَّدقات، وهذا شيءٌ جميلٌ لمن أخلصَ فيه واتَّبع، ولكنْ لمَّا كان الكثيرُ منهم

يغفلُ عن حقيقة الاتِّباع في هذه العبادة، أوحى الشَّيطان إليهم ببِدعٍ أحدثُوها فيها، فكان منها تخصيصُ العشر الأواخر بشراء اللَّحم وطبخه مع الطَّعام «**الكُسْكُسِي**»، ويسمُّونه القَدْرِي نِسبة إلى ليلة القدر، ثمَّ يقومون بتوزيعه على النَّاس، لا فرق عندهم في ذلك بين فقيرٍ وغنيٍّ، وقبل أذان المغرب يجمعون الأولاد الذين لم يجب عليهم الصِّيام، ويسمُّوهم «**عَرَايَا الرُّوسْ**» أي الرُّؤوس، ويُعطونهم شيئًا من ذاك الطَّعام لأكله، وبعد أذان المغرب يأتُون بشيء آخر منه إلى المسجد ليأكله المصلُّون، وصنيعهم هذا ليس عليه أثارةٌ من علم ولا شكَّ أنَّه من البدع.

* **فإن قال قائل: كيف يكون صنع الطَّعام هذا من البدع، وهو من جنس الصَّدقة المشروعة، وصُنَّاعُه يقصدون به اغتنام فضيلةِ ليلةِ القدر فما وجه الإنكار عليهم؟**

الجواب: ممَّا لا يختلف فيه اثْنان، ولا يَنتطح فيه كبشان، أنَّ الصَّدقة عبادة مرغَّب فيها، في هذا الشَّهر وفي غيره، كما تقدَّم. لكنَّ الكثيرَ من النَّاس اليوم، غابَ عنهم أنَّ العبادة حتَّى تكون مقبولةً، تحتاجُ إلى إخلاصٍ واتِّباعٍ، وأنَّ اغتنام فضائلها حتَّى يكون صحيحًا يحتاجُ إلى موافقةِ المشروعِ، وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ ما ذكرتَه في استشكالك، يعدُّ كلامًا في غير محلِّه؛ وذلك من وجوه:

أولاً: أنَّ الناس عندنا لهم في صنع هذا الطَّعام، اعتقادٌ باطلٌ؛ وهو اعتقاد وُجُوبِه صدقةً على الأموات؛ لأنَّ بُخار الطَّعام سيصعَد إلى الأموات من الآباء والأمهات، ونحو ذلك من العقائد الخرافية الفاسدة، التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويوضِّح هذا أنَّه قبل نحوِ عشرين سنة من اليوم، لمَّا تبيَّن لي بُطلان هذا القَدْرِي، نصحْتُ والديَّ، وبيَّنتُ لهما السُّنَّة في هذه المسألة، فاستجابا لها، ولله الحمد والفضل والمنَّة، وتَرَكَا

صنع هذا الطَّعام «**القَدْرِي**» في تلك السَّنَة، ولمَّا سمع بنا بعضُ النَّاس ممَّن يعظِّمون هذه البدعة، فكأنَّنا ارتكبنا جريمة، وكان ممَّا حصل تلك الأيام، أنَّ امرأة جاءت إلى أمِّي، وزَعمت هذه المرأةُ أنَّها رأت جدِّي في المنام، وهو في حالةِ غضبٍ شديدة، وهو واقفٌ أمامَ غُرفَتَيْن؛ إحداهما يشعُّ منها النُّور، والأُخرى مظلمة، ثمَّ فسَّرتِ المرأة الغُرْفَتين بأبي وعمِّي؛ أي أنَّ الغُرفة المشعَّة هي بيتُ عمِّي، وقد شعَّت؛ لأنَّه قام بصُنع طعام القدري فصعد بخارُه إلى والده فرضيَ عنه، وأمَّا الغُرفةُ المظلمة فهي بيتُ أبي، وقد أظلمت؛ لأنَّ أبي على زَعمها لم يقُم بما هو واجبٌ عليه، من طبخ الطَّعام فلم يصعد البخار إلى والده فغضب عنه، وهكذا الشَّيطان يُوحي إلى أتباعه وأوليائه، فتجدهم يَنتحلون الحكاياتِ الباطلة، والقصصَ المكذوبة، والرِّوايات الموضوعة، والمنامات السَّخيفة؛ لأجل تَثبيت النَّاس على البدعة، والخرافة، نسأل الله السَّلامة والعافية.

ثانيًا: أنَّ أفضلَ من عظَّم ليلة القدر، هو رسولُ الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، ولم يَثبت عنهم أنَّهم كانوا يخصُّونها بما يخصُّها النَّاس به اليوم من صُنع هذا الطَّعام «**القَدْرِي**»، ولهذا أنكر بعضُ العلماء -ومنهم الشيخ ابن عثيمين- على النَّاس تخصيصَ ليلة السَّابع والعشرين بعُمرة، وقالوا ببدعيَّتها، وكذلك نقولُ إنَّ تخصيصَ ليلةٍ من ليالي الوتر بهذا الطَّعام، يعدُّ محدثة وبدعة، فكيف إذا صاحبَتْه عقيدةٌ باطلةٌ، فلا شكَّ ولا ريْبَ أنَّ الحكم سيزدادُ بيانًا ووضوحًا.

ثالثًا: ممَّا تقدَّم في الوجهين الأوَّلين، يتبيَّن لنا أنَّ الصَّادق في تعظيمِ هذه اللَّيلة، والذي يَسعى حقًّا لاغتنام فضائلِهَا وبركاتِهَا، هو الذي يصنعُ ما صنعَه النَّبيُّ ﷺ، وأصحابُه رضي الله عنهم، من إحياء ليالِ العشر الأواخر بالصَّلاة والذِّكر والدُّعاء وقراءة